مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الجمهورية
التاريخ: ١٩٧٦/٣/١٨

إلغاء المعاهدة مع موسكو
وأثره وانعكاساته على الحل الشامل للمشكلة

بقلم هدى توفيق

التساؤل الكبير المطروح للبحث الان . والذى سمعته على لسان الكثيرين من اعضاء لجنة الشئون الخارجية فى مجلس الشعب ، خلال مناقشاتهم مع وزير الخارجية هو :

الى اى مدى يمكن ان يؤثر الغاء المعاهدة على الجهود المبذولة للحل الشامل لمشكلة الشرق الاوسط ..

كيف ينعكس قرار مصر بانهاء معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتى على صميم حل المشكلة ؟ !

لكى نجيب على التساؤل علينا ان نستعرض :

- **الاساليب المطروحة امامنا فى المرحلة الراهنة للتحرك نحو الحل .. وموقف الاتحاد السوفيتى ازاءها .**
- **النواحى التى يمكن ان تتاثر بانهاء العلاقة الخاصة بين مصر والاتحاد السوفييتى والتى تؤثر بشكل او باخر على الحل النهائى للمشكلة**

الموقف المصرى : اكدت مصر ان انهاء المعاهدة ليست خطوة موجهة ضد العلاقات المصرية السوفيتية

وكما قال وزير الخارجية فى المذكرة التفسيرية لالغاء المعاهدة فان هذا الاجراء اصبح ضروريا بعد ان افرغ الموقف السوفيتى المعاهدة من محتواها .. بل ان الالغاء فى حد ذاته هو تقنين للامر الواقع فعلا وهو عدم تطبيق بنود هذه المعاهدة على اى صورة رغم اصرار مصر المستمر على ترجمة بنود هذه المعاهدة الى واقع وحقيقة ..

وبذلك كان الذى يحكم العلاقات والتعاون بين البلدين فى المرحلة الاخيرة ليس المعاهدة وبنودها **بل قرار سياسى من القيادة السوفيتية بعدم مساعدة مصر وشل حركتها عسكريا واقتصاديا .**

كذلك فان وجود المعاهدة او عدم وجودها لا يجب ان يؤثر على صميم المشكلة الرئيسية وهى « ازمة الشرق الاوسط وحلها »

وذلك لان واقع الامر هو ان التعاون المشترك بين البلدين لحـــل المشـكلة لا يرتبط بمعاهدات ولكنه يرتبط بدور الاتحاد الســـوفييتى وسلوكه كقوة عظمى ودولة كبرى لها مصالحها وباعتبارها احدى القوتين المشرفتين على مؤتمر جنيف ..

الاسـاليب المطروحة للحـل ؟

بالنسبة لمصر فان موقفها ثابت تجاه اسلوب الحل الذى اختـارته بعد فك الارتباط الثانى وهو فتح المشـكلة كاملة من اجل حل شامل على كل الجبهات وحل المشـكلة الفلسطينية .

وقد اختارت مصر طريق جنيف بل انها تبذل جهودا حثيثة لعقـد المؤتمر ..

ووفقا للتحركات الاسرائيلية الاخيرة ، فان هناك افكارا وربما عروضا من اجل انسحابات اخرى فى مقابل انهاء حالة الحرب .

وتؤكد مصر ان هذا الامر غير مقبول لنا على الاطلاق ولن يؤدى الى نتيجة ، وان المشـكلة لا تحتمل اى شكل من اشكال التجزئة ولا مراحل جديدة او خطوات اخرى غير الحل الشـامل .. وبذلك يصبح موضوع انهاء حالة الحـرب غير ذى موضوع الا فى مقابل الانسحاب الـكامل وحل مشـكلة فلسـطين !!

مؤتمر جنيف :

بالنسبة لدعوة المؤتمر للانعقاد فان الموقف المصرى والســـوفييتى متطابق ازاء مؤتمر جنيف .. والحل الشامل عبر ورفض الحـلول الجزئية ..

.. والسؤال هو : هل يمكن ان يطرأ تغيير على الموقف السوفييتى بعد الغاء المعاهدة ؟

المصادر الدبلوماسية والسياسية لا تتوقع ذلك لانها تاخذ فى الاعتبار العلاقات السوفيتيه مع دول عربية اخرى فى المنطقة ، ومع منظمـــة التحرير الفلسطينية والموقف السوفيتى المبدئى من النزاع العـــربى الاسرائيلى . ورفض السودان والاحتلال بالقوة .. ان أمام الاتحـــاد السوفييتى احد خيارين :

ان يذهب الى جنيف او

● الا يذهب ..

فاذا رفض جنيف الان فانه يخرج نفسه من دائرة اهم الاحـداث العالمية وهى ازمة الشرق الاوسط ، وبذلك يتخلف عن السـباق مع الولايات المتحدة .

ومعنى ذلك انه يقبل ان يكون قوة غير موجودة فى هذه المنطقـــه ويتجاهل كل مصالحه بها .

وتقدر المصادر الدبلوماسية انه سـوف يكون من الصعوبة بمكان أن يغير الاتحاد السوفييتى مواقفه المبدئية والا فان وزنه فى المنطـقه العربية سوف يهتز كما يؤثر ذلك على وزنه العالمى فى افريقيا واسـيا واوروبا ايضـا .

البـــديل لجنيف

ولكن ما يمكن ان يحدث هو ان يتخذ الاتحاد السوفيتي موقف عدم اكتراث ازاء جنيف او غير جنيف ، ويحاول المساهمة فى تجميد الموقف خلال الشهور القادمة .

وفى هذه الحالة يمكن ان نناقش اذا كان انعقاد مؤتمر جنيف يمكن ان يصبح حقيقة فى المستقبل القريب .. وكما نعلم فان الموقف الامريكى لا يشجع جنيف الان تهربا من مواجهة المشكلة الفلسطينية ، والموقف السورى يطرح بديلا لجنيف وهو مجلس الامن .. وهذا يشكل عمودة الى الوراء لان مجلس الامن هو الذى افرز صيغة مؤتمر جنيف لحل المشكلة من خلال المفاوضات على اساس الانسحاب الكامل وحل المشكلة الفلسطينية .

وهكذا فان البديل السورى غير مقبول لا لامريكا ولا للسوفيت كما ان مصر لا ترى انه سيساعد على الحل بل سيعود بنا الى نقطة البداية .

البـديل الامريكى

● يبقى بعد ذلك البديل الامريكى وهو المؤتمر غير الرسمى ... والاتحاد السوفيتى لم يؤيد هذا البديل حتى الان .

ويبقى امام السوفييت ان مؤتمر جنيف هو المكان الوحيد الذى يستطيع ان يمارس من خلاله دوره كقوة كبرى مؤثر فى حل المشكلة لذلك فان الاتجاه الى تجميد الموقف لن يفيد السياسة السوفييتية والاتحاد السوفيتى الان ليس امامه الا ان يظل على موقفه من قضية الشرق الاوسط ومن تاييده للموقف العربى فى مواجهة العدوان

هل يمكن ان يتغير

الموقف السوفيتى من اسرائيل ؟

هذا التساؤل ايضا وارد فى الاذهان !!

وقد يتوقع البعض أن يتحرك الاتحاد السوفييتى لمد الجسور مع اسرائيل على عدة مستويات قد تصل الى عودة العلاقات بحجة ان ذلك يدعم المركز السوفيتى فى الاتصالات مع اسرائيل من اجل الحل !!

وكل ذلك مردود عليه .. لان هذا التصرف سوف يعتبر ضربة قاصمة لصورة الاتحاد السوفيتى فى العالم العربى والافريقى والعالم الثالث . بل انه سوف يعتبر خروجا عن المبادىء التى يتحدث بها السوفييت فى المنطقة ..

النـواحى التى تتاثر بانهـاء المعـاهدة ؟

الرد على هذا التساؤل سوف يتضح من خلال تصرف السوفييت فى المرحلة القادمة .. وقد كانت الاسباب التى ادت الى انهاء المعـاهدة تنحصر فى تقصير موسـكو فى مساعدة مصر عسكريا واقتصاديا باعتبارها دولة صديقة أولا ولها مصالح لدينا ثانيا .. ولقد شهدت الفتـرة الاخيرة عمليات ضغط متبادلة من الجانبين .. محاولات مصر لمـد الجسـور والحصول على السـلاح وقطع الغيار ، وضغوط من جانب السوفيت للابقاء على مصر داخل منطقة نفوذها مباشرة ..

وقد يؤدى الغاء المعاهدة الى مزيد من الضغط من جانب السوفيت علينا وقد يؤدى الى العكس وذلك سيظل محكوما بالاستراتيجيـة السوفيتية الجديدة بعد الغاء المعاهدة ..

ولكن الذى أستطيع ان اقرره ان مصر قد اخذت كل ذلك فى الحسبان واعدت له اعدادا كاملا ووضعت خططا بديلة لمواجهة كل الاحتمالات .. ولا يمكن ان تتوقع ان يتدهور التعاون بين البلدين الى اسوء من مما هو عليه .. فاذا اتخذ الاتحاد السوفييتى قرارا جديدا بمساعدة مصر ومد الجسـور من جديد فان ذلك لا علاقة له بمعاهدة انتهت ولـكنه يتعلق بالاستراتيجية السوفيتية وتقديرها للعبة التوازن الدولى ، والتوازن فى منطقتنا .